مختارات من أقوال السلف من

الآداب الشرعية

لابن مفلح

فهد بن عبدالعزيز عبدالله الشويرخ

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيحتاج المسلم إلى التحلي بمكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، لينال رضا الله عز وجل، ويتأسى برسوله صلى الله عليه وسلم الذي كان خُلُقه القرآن، كما قالت أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن خُلُقه عليه الصلاة والسلام، وليعيش مع الآخرين من أهل، وزوج، وولد، وإخوان، وغيرهم بسلام، فيحس بالراحة والسرور، وإن مما يعنيه بعد توفيق الله عز وجل له أمور، منها: القراءة فيما كتبه أهل العلم في موضوع الآداب والأخلاق، حيث كان لبعضهم عناية بهذا الموضوع، منهم: الإمام الفقيه عبدالله بن محمد بن مفلح المقدسي، المتوفى سنة (763هـ) رحمه الله، الذي ألَّف كتابه النافع المفيد المسمى بـ"الآداب الشرعية" وقد عالج الكتاب ما يحسن بالمسلم أن يتحلَّى به من آداب وأخلاق، وما ينبغي له أن يتجنب منها، مستدلًا لذلك بأدلة الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم، وما جاء من آثار في ذلك عن العُبَّاد والزُّهَّاد من السلف الصالح، وقد يسَّر الله الكريم فاخترتُ بعضًا من تلك الآثار، أسأل الله أن ينفع بها.

طلب العلم:

** روى الخلال عن أنس رضي الله عنه قال: "طلب العلم فريضة".

** قال ابن مسعود: تعلموا فإن أحدكم لا يدري متى يحتاج إليه.

** سأل رجل الإمام أحمد: قدمتُ الساعة ولست أدري شيئًا، ما تأمرني؟ فقال: عليك بالعلم.

** سأل رجل ابن المبارك: يا أبا عبدالرحمن، في أي شيء أجعلُ فضل يومي: في تعلُّم القرآن أو في تعلُّم العلم. فقال: هل تحسن من القرآن ما تقوم به صلاتك؟ قال: نعم. قال: عليك بالعلم.

** كان عروة بن الزبير يقول لبنيه: إنا كنا صغار قوم وإنا اليوم كبار، وإنكم ستكونون مثلنا إن بقيتم، ولا خير في كبير لا علم عنده.

** روى الخلال أن رجلًا سأل الإمام أحمد: إني أطلبُ العلم، وإن أمي تمنعني من ذلك تريدُ حتى أشتغل في التجارة، قال له: دَارِها وأرضِها، ولا تَدَعِ الطَّلَبَ.

** قال ابن مسعود: اغدُ عالمًا أو متعلمًا، ولا تغدُ إمعة بين ذلك. وقال أيضًا: اغْدُ عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا، ولا تكن الرابع فتهلك. وقال: عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضُه ذَهابُ أهله، وعليكم بالعلم وإياكم والتنطُّع والتعمق، وعليكم بالعتيق، فإنه سيجيء أقوام يتلون كتاب الله وينبذونه وراء ظهورهم.

فضل العلم:

** قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: طلبُ العلم أفضل من صلاة النافلة.

** رأى ابن الشخير ابن أخ له يتعبد، قال: يا بني، فضل العلم أحبُّ إليَّ من فضل العبادة.

** قال مطرف بن الشخير: فضل العلم خير من فضل العبادة.

** قال الأوزاعي: سأل رجل ابن مسعود: أي الأعمال أفضل؟ قال: العلم، فكرر عليه ثلاثًا كل ذلك يقول: العلم، ثم قال: ويحك إن مع العلم بالله ينفعك قليلُ العمل وكثيره، ومع الجهل بالله لا ينفعك قليل العمل ولا كثيره.

** قال حرب: سمعت أحمد يقول: الناسُ محتاجون إلى العلم قبل الخبز والماء؛ لأن العلم يحتاج إليه الإنسان في كل ساعة، والخبز والماء في اليوم مرة أو مرتين.

** قال أبو الدرداء: العالم والمتعلم في الأجر سواء.

** قال ابن هانئ: العلم لا يعدله شيء.

آداب طالب العلم:

** قال عمر رضي الله عنه: تأدبوا ثم تعلموا.

** قال بشر الحافي: لا أعلمُ على وجه الأرض عملًا أفضل من طلب العلم والحديث لمن اتقى الله وحسنت نيته.

** قال الشافعي: أخشى أن طلب العلم بغير نية ألَّا ينتفع به.
** قال سفيان بن عيينة: لو أن أهل العلم طلبوه لما عند الله لهابهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا فهانوا على الناس.
** عن ابن المبارك قال: ما من شيءٍ أفضل من طلب العلم لله، وما من شيء أبغض إلى الله من طلب العلم لغير الله.
** أحمد...ذُكر له: الإخلاص والصدق، فقال: بهذا ارتفع القوم.
** عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إنما العلم بالتعلُّم.
** قال ابن مسعود: إن أحدكم لم يولد متعلمًا، وإنما العلم بالتعلم.
** قال الشافعي: ليس العلم ما حُفِظ، العلم ما نَفَع.
** قال الفضيل بن عياض: بلغني أن العلماء فيما مضوا كانوا إذا تعلموا عملوا، وإذا عملوا شغلوا، وإذا شغلوا فقدوا، وإذا فقدوا طلبوا، وإذا طلبوا هربوا.
** قال أبو قلابة لأيوب: إذا حدث لك علم فأحدث فيه عبادة، ولا يكن هَمُّك أن تحدث به النفس.
** قال أحمد بن محمد: سمعت وكيعًا يقول: قالت أم سفيان الثوري: اذهب فاطلب العلم حتى أعولك أنا

بمعزلي، فإذا كتبت عشرة أحاديث فانظر هل في نفسك زيادة فابتِغِه، وإلا فلا تتعنى.

** عن أبي الدرداء قال: لا يكون الرجل عالمًا حتى يكون به عاملًا.

** قال سفيان: ما زال العلم عزيزًا حتى حُمِلَ إلى أبواب الملوك، وأخذوا عليه أجرًا، فنزع الله الحلاوة من قلوبهم، ومنعهم من العمل به.

** قال الشافعي: لا يطلب هذا العلم أحد بالملك، وعزة النفس فيفلح، لكن من طلبه بذلة النفس، وضيق العيش، وخدمة العلم، وتواضع النفس أفلح.

** عن الأصمعي قال: من لم يحمل ذل التعلم ساعة، بقي في ذل الجهل أبدًا.

** قال عبدالله بن المعتز: المتواضع في طلب العلم أكثرهم علمًا، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء.

** روى الخلال عن أيوب قال: ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضُعًا لله.

** قال الشعبي: زينُ العلم حلمُ أهله، وقال أيضًا: إن هذا العلم لا يصلح إلا لمن فيه عقل ونُسُك، فاليوم يطلبه من لا عقل له، ولا نُسُك فيه.

** غضب الأعمش يومًا على رجل من الطلبة فقال آخر: لو غضب عليَّ مثلك لم أعُد إليه، فقال له الأعمش: إذًا هو أحمق مثلك، يترك ما ينفعهُ لسوء خُلُقي.

** عن عطاء بن يسار قال: لم نـر شـيئًا إلى شـيء أزين من حلمٍ إلى علم.

** قيل لأحمد: إلى متى يكتب الرجل؟ قال: حتى يموت، وقال: نحن إلى الساعة نتعلم.

** قال المروذي: قيل لأبي عبدالله: قيل لابن المبــارك: كيف تعرف العالم الصـادق؟ قـال الـذي يزهـد في الـدنيا ويقبل على آخرته، فقال أبو عبدالله: نعم، هكذا يريد أن يكون.

** قال الأوزاعي: كنَّا نمزح ونضحك، فلمـا صـرنا يُقتـدى بنا، خشيتُ ألَّا يسعنا إلا التبَسُّم.

** قال الثوري: ينبغي لحامل القـرآن أن يُعـرف بليلـه إذ النـاسُ نـائمون، ونهـاره إذ النـاس مفطـرون، وبكائـه إذ الناس يضحكون، وبحزنه إذ الناس يفرحون.

قـال عمـر: تعلمـوا العلم وتعلَّمـوا لـه السـكينة والحلم، وتواضــعوا لمن يُعلِّمكم، وتواضــعوا لمن تعلمـــون، ولا تكونوا من جباري العلماء، فلا يقوم عملكم مع جهلكم.

** قــال الحســن: كــان الرجــل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشُّعه وهديه ولسانه وبصره ويده.

** قال الأوزاعي: إن حقًّا على من طلب العلم أن يكــون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعًا لأثر من مضــى قبله.

** قال الشافعي: زينة العلم الورع والحلم، وقال أيضًا: لا يجمُل ولا يحسن العالم إلا بثلاث خلال: تقوى الله، وإصابة السنة، والخشية.

** قال علي: إذا تعلمتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك فتمجه القلوب.

** عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا أهل زمانهم، ولكنهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم.

** قال سعيد بن المسيب: إن كنتُ لأسافر مسيرة الليالي والأيام في الحديث الواحد.

** عن الشعبي قال: لو أن رجلًا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فسمع كلمة تنفعه فيما يستقبل من أمره ما رأيتُ سفره ضاع.

** قال البغوي عن أحمد: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر.

** قال صالح: رأى رجل مع أبي محبرة، فقال له: يا أبا عبدالله، أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين، قال: معي المحبرة إلى المقبرة.

** عن أبي حازم قال: لا يكون العالم عالمًا حتى يكون فيه ثلاث خصال: لا يحقر من دونه في العلم، ولا يحسد من فوقه، ولا يأخذ على عملٍ دنيا.

** قال الثوري: العالم طبيب هـذه الأمـة، والمـالُ الـداءُ، فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه كيف يعالج غيره؟

** عن مالك بن دينار: سألت الحسن: ما عقوبـة العـالم؟ قال: مـوت القلب، قلتُ: ومـا مـوت القلب؟ قـال: طلب الدنيا بعمل الآخرة.

** قال أبو عبدالله: الفقيه الذي يخاف الله.

** قال الحسن: الفقيه الـورع الزاهـد المقيم على سـنة محمد صلى الله عليه وسلم، الـذي لا يسـخر بمن أسـفل منه، ولا يهزأ بمن فوقـه، ولا يأخـذ على علمٍ علمـه اللـه عز وجل حُطامًا.

** قـال الفضـيل بن عيـاض رحمـه اللـه: إن اللـه يحب العالم المتواضع، ويبغض العالم الجبار.

** قال ابن الجوزي: ينبغي للعـالم أن يصـون علمـه، ولا يبذله ولا يحمله إلى الناس، وخصوصًا الأمراء.

** قال ابن عباس رضي الله عنهمـا: إذا تـرك العـالم: لا أدري، أُصيبت مقاتله.

** صح عن مالك أنه قال: ذُل وإهانة للعلم أن تُجيب كـل من سألك.

** قال مسلم البطين عن عـزرة التميمي قـال: وأبردهـا على الكبد- ثلاثًا- أن يُسـأل الرجـل عمـا لا يعلم فيقـول: الله أعلم.

** عن علي قــال: خمس لــو ســافر الرجــل فيهن إلى اليمن لَكُنَّ عِوَضًا من سـفره: لا يخشـى عبـدٌ إلا ربَّه، ولا

يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من تعلم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، وإذا قطع الرأس تَوِيَ الجسد.

** عن ابن مسعود قال: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون.

** قال مالك: من فقه العالم أن يقول: لا أعلم، فإنه عسى أن يهيأ له الخير.

** قال ابن نهدي: سأل رجل مالك بن أنس عن مسألة، فطال ترداده إليه فيها وألحَّ عليه، فقال: ما شاء الله يا هذا، إني لم أتكلم إلا فيما أحتسب فيه الخير، ولستُ أحسنُ مسألتك هذه.

** قال ابن عمر: لا تسألوا عما لم يكن؛ فإني سمعت عمر ينهى أن يُسأل عما لم يكن.

** عن ابن عباس قال: ما رأيتُ قومًا كانوا خيرًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم....ما كانوا يسألون إلا عمَّا ينفعهم.

** قال ابن المبارك: لنا في صحيح الحديث شغلٌ عن سقيمه.

** قال عبدالرحمن بن مهدي: الحفظ: الإتقان، ولا يكون إمامًا في العلم مَن يُحدِّث بكل ما يسمع، ولا يكون إمامًا في العلم مَن يُحدِّث بالشاذِّ من العلم.

** قـال وكيـع: قـال إبـراهيم بن إسـماعيل بن مجمـع - وكان ثقة-: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به.

** عن علي بن أبي طالب: تذاكروا الحديث فـإنكم إن لم تفعلوا ذلك اندرس العلم.

** روى أحمد عن عبدالله هو ابن مسعود قـال: تـذاكروا الحديث فإن حياته المذاكرة.

** قال الأوزاعي: عن الزُّهْري: آفة العلم النسيان وقلــة المذاكرة.

** قـال رجـل لابن عبـاس: بمَ أصـبت هـذا العلم؟ قـال: بلسان سؤول، وقلب عقول.

** قـال ابن الجـوزي: ومن العلـوم الـتي يلـزم صـاحب الحديث معرفتها الإعراب لئلا يلحن، وليورد الحديث على الصحة.

** قـال ابن عبـدالبر: كـان ابن عمـر يضـرب ولـده على اللحن.

** قـــال عبـــدالملك: اللحن في الكلام أقبح من آثـــار الجُدَري في الوجه.

** قــال ابن شــبرمة: إذا ســرَّك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرًا، أو يصغر في عينـك من كـان فيهـا كبيرًا، فتعلَّم العربية، فإنها تجرِّئك على المنطق.

** عن عبدالله بن مسعود قال: لا يـزال النـاس بخـير مـا أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن علمائهم وأمنـائهم، فـإذا أخذوه من صغارهم وشرارهم هلكوا.

** عن إبراهيم قال: كانوا إذا أتـوا الرجـل ليأخـذوا عنـه، نظروا إلى صلاته، وإلى سـمته وإلى هيئتـه، ثم يأخـذون عنه.

** قال مالك لرجـل: اطلب هـذا الأمـر عنـد أهلـه، وقـال مالك أيضًا لسفيان بن عيينة: إنـك امـرؤ ذو هيئـة وكُـبر، فانظر عمن تأخذ.

** قـال ابن الجـوزي: ينبغي لمن ملـك كتابًـا ألَّا يبخـل بإعارته لمن هو أهله.

** قـال الضـحاك: أول بـاب من العلم: الصـمت، ثم استماعه، ثم العمل به، ثم نشره.

** قال عطاء بن أبي ربـاح: إن الشـاب ليحـدثني بحـديث فأستمع له كأني لم أسمعه، ولقد سمعته قبل أن يُولَد.

*قـال ابن الجـوزي: إذا روى المُحـدِّث حـديثًا قـد عرفـه السامع فلا ينبغي أن يداخله فيه.

** عن خالد بن صفوان قال: إذا رأيت محدثًا يُحدِّثُ حديثًا قد سـمعته، أو يُخـبرُ خـبرًا قـد علمتـه، فلا تشـاركه فيـه حرصًا أن يعلم من حضرك أنك قد علمتـه، فـإن في ذلـك خفة فيك وسوءُ أدبٍ.

** قال ابن الجوزي: متى أشكل شـيء من الحـديث على الطالب صـبر حـتى ينتهي الحـديث، ثم يسـتفهم الشـيخ بأدبٍ ولُطْفٍ، ولا يقطع عليه في وسط الحديث.

** عن مجاهد قال لقمان لابنه: إياك إذا سـئل غـيرك أن تكون أنت المجيب كأنك أصبت غنيمة، أو ظفرت بعطيـة،

فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسئول وعنَّفت السائل، ودللت السفهاء على سفاهة حلمك وسوء أدَبِك.

**** قال ابن بطة: كنتُ عند أبي عمر الزاهد فسُئل عن مسألة، فبادرت أنا فأجبتُ السائل، فالتفت إليَّ فقال لي: تعرف الفضوليات المنتقبات؟ يعني أنت فضولي، فأخجلني.**

**** قال عبدالله بن جعفر: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول، وسئل عن الرجل يكتب الحديث فيكثرُ، قال: ينبغي أن يكثر العمل به على قدر زيادته في الطلب. ثم قال: سبيل العلم مثل سبيل المال، إن المال إذا زاد زادت زكاته.**

**** عن عمر رضي الله عنه قال: تفقَّهوا قبل أن تسودوا. قال الخطابي: يريد من لم يخدم العلم في صغره استحيا أن يخدمه بعد كبر السن وإدراك السؤدد.**

**** قال سفيان: من ترأس في حداثته كان أدنى عقوبته أن يفوته حَظٌّ كبيرٌ من العلم.**

**** عن أبي حنيفة: من طلب الرياسة بالعلم قبل أوانه لم يزل في ذُلٍّ ما بقي.**

**** قال محمد بن عبدالباقي الحنبلي: يجب على المعلم ألا يعنف وعلى المتعلم ألا يأنف.**

التمسك بالسنة:

**** عن الأوزاعي: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة.**

** قال سفيان الثوري: إنما العلمُ كُلُّه بالآثار.

** قال مالك: ما من أحـد إلا يؤخـذ من قولـه ويـترك، إلا قول رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، وقالـه قبلـه مجاهد والشعبي.

** قال الشافعي: إذا صحَّ الحديثُ فاضـربوا بقـولي هـذا الحائط.

الفتوى:

** قــال ابن وهب: ســمعت مالكًــا يقــول: العجلــة في الفتوى نوع من الجهل والخرق.

** قال مالك: ما أفتيتُ حتى شهد لي سـبعون أني أهـل لذلك.

** قال ابن عيينـة وسـحنون: أجسـرُ النـاس على الفتيـا أقَلُّهم علمًا.

** قال سفيان: أدركت الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبــوا في المســـائل والفُتْيـــا حـــتى لا يجـــدوا بُـــدًّا من أن يفتوا...أعلم الناس بالفُتْيا أسـكتُهم عنهـا، وأجهلُهم بهـا أنطقُهم فيها.

** قال عكرمة: قال لي ابن عباس: انطلق فأفتِ الناس، فمن سألك عمَّا يعنيه فأفْتِه، ومن سألك عمَّا لا يعنيه فلا تُفْتِه، فإنك تطرح عن نفسك ثلثي مؤنة الناس.

الكذب:

** قال الأثرم: سمعتُ أبا عبدالله سُئل عن الرجل يأتيه الأميُّ الذي لا يكتبُ، فيقول: أتكتُب لي كتابًا، فيملي عليه شيئًا يعلم أنه كذب، أيكتب له؟ قال: لا، فلا يكتب له الكذب.

** قال سعيد: كُلُّ الخصال يُطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب.

حفظ اللسان:

** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كثُر كلامُه كثُر سقطه.

** قال ابن عبدالبر: قال أبو هريرة رضي الله عنه: لا خير في فضول الكلام.

** روى الخلال عن عطاء قال: كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن تقرأه، أو أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك بما لا بُدَّ لك منه.

** قال بعض قضاة عمر بن عبدالعزيز، وقد عزله، لِمَ عزلتني؟ فقال: بلغني أن كلامك مع الخَصْمين أكثر من كلام الخَصْمين.

** تكلم ربيعة يومًا فأكثر الكلام وأعجبته نفسه، وإلى جنبه أعرابي، فقال له: يا أعرابي، ما تعُدون البلاغة؟ قال: قلة الكلام، قال: فما تعدون العيَّ فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

** كان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام، ويقول: لا يوجد إلا في النساء أو الضعفاء

** قال خالد بن صفوان لرجل كثير كلامه: إن البلاغة ليست بكثرة الكلام، ولا بخفة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى، والقصد إلى الحُجَّة.

الغيبة:

** قال ابن عبدالبر: قال عدي بن حاتم: الغيبة مَرْعَى اللئام.

** قال أبو عاصم النبيل: لا يذكر في الناس ما يكرهونه إلا سفلةٌ لا دِينَ لهم.

** قال ابن عبدالبر في كتاب "بهجة المجالس": قال حذيفة رضي الله عنه: كفارة من اغتبته أن تستغفر له.

الصبر على السراء:

** قال عبدالرحمن بن عوف: ابتُلينا بالضراء فصبرنا، وابتُلينا بالسرَّاء فلم نصبر.

** قال أبو الفرج بن الجوزي: الرجلُ كُلُّ الرجل من يصبر على العافية، وهذا الصبر مُتصل بالشكر، فلا يتم إلا بالقيام بحق الشكر، وإنما كان الصبر على السرَّاء شديدًا؛ لأنه مقرون بالقدرة، والجائع عند غيبة الطعام أقدرُ على الصبر منه عند حضور الطعام اللذيذ.

المراء والجدال:

** قال عبـدالرحمن بن أبي ليلى: مـا مـاريتُ أخي أبـدًا؛ لأني أرى إن ماريته، إما أن أكذبه، وإما أن أُغضبه.

** سـأل الإمـامَ أحمـدَ رجـلٌ فقـال: أكـون في المجلس فتذكر فيه السنة لا يعرفها غـيري أفـأتكلم بهـا؟ فقـال: أخبر بالسنة ولا تخاصم عليها، فأعاد عليه القول، فقال: ما أراك إلا رجلًا مخاصمًا.

وهذا المعنى قاله مالك، فإنه أمر بالإخبار بالسنة، وقال: فإن لم يقبل منك فاسكت.

** قال الأوزاعي: إذا أراد الله عز وجـل بقـومٍ شـرًّا فتح عليهم الجدال ومنعهم العمل.

** قال مالك: ليس هذا الجدل من الدين بشيء.

** قــال الشــافعي: المِــراء في العلم يقسِّــي القلــوب ويُورِث الضغائن.

** قــال محمــد بن علي بن الحســين: الخصـومةُ تمحـقُ الدين، وتثبت الشحناء في صدور الرجال.

** قال بلال بن سعد: إذا رأيت الرجل لجوجًا مماريًا فقد تمَّت خسارته.

عز الطاعة وذل المعصية:

** قال جعفر بن محمد: من نقله اللـه عـز وجـل من ذُلِّ المعاصي إلى عِزِّ الطاعة أغناه بلا مالٍ، وآنســه بلا أنس، وأعَزَّه بلا عشيرة.

**** قال الحسن: وإن هَمْلَجَت بهم خيولهم، ورفرفت بهم ركائبهم، إن ذل المعصية في قلوبهم، أبى الله عز وجل إلا أن يُذلَّ من عصاه.**

**** قالت هند: الطاعة مقرونة بالمحبة، فالمطيع محبوب، وإن نأت داره، وقلَّت آثاره، والمعصية مقرونة بالبغضة، والعاصي ممقوت، وإن مَسَّتَك رحمته، وأنالك معروفه.**

العفو:

**** قال علي: إذا قدرت على عدوِّك فاجعل العفو عنه شكرًا للقدرة عليه.**

**** روى الخلال من رواية مجاهد عن الشعبي عن مسروق سمعت عمر يقول: كل الناس مني في حل.**

**** روى الخلال عن الحسن قال: أفضل أخلاق المؤمن العفو.**

**** قال عبدالله: قال أبي: وَجَّه إليَّ الواثق: أن أجعل المعتصم في حلٍّ من ضربه إياك، فقلت: ما خرجت من داره حتى جعلته في حل.**

إصلاح السريرة والإخلاص:

**** قال عثمان رضي الله عنه: ما أسرَّ أحد سريرة إلا أظهرها الله عز وجل على صفحات وجهه وفلتات لسانه.**

**** قال ابن عقيل في "الفنون": للإيمان روائح ولوائح، لا تخفى على اطلاع مكلف بالتلميح للمتفرس، وقلَّ أن يضمر مُضمرًا شيئًا إلا وظهر مع الزمان على فلتات لسانه وصفحات وجهه.**

الاعتدال في العتاب:

**** من كلام أبي الدرداء: معاتبة الأخ أهون من فقده، ومن لك بأخيك كله.**

**** قال موسى بن جعفر: من لك بأخيك كله؟ لا تستقص عليه، فتبقى بلا أخٍ.**

**** قال العتابي: ظاهرُ العتاب خيرٌ من مكنون الحقد.**

**** قال أسماء بن خارجة: الإكثار من العتاب داعية إلى الملال.**

فعل المعروف:

**** قال ابن عباس: المعروف أميز زرع، وأفضل كنز، ولا يتم إلا بثلاث خصال: بتعجيله وتصغيره وستره، فإذا عجل فقد هنأ، وإذا صغر فقد عظم، وإذا ستر فقد تمم.**

**** قال الزُّهْري أو الزبيري: من زرع معروفًا حصد خيرًا، ومن زرع شرًّا حصد ندامة.**

**** قال الأصمعي: أسرع الذنوب عقوبة كفر المعروف.**

**** قال المهلب: عجبتُ لمن يشتري المماليك بمالــه، ولا يشتري الأحرار بمعروفه.**

المشاورة:

** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل.

** قال علي: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه.

** قال عمرو بن العاص: ما نزلت بي قط عظيمة فأبرمتها حتى أشاور عشرة من قريش، فإن أصبت كان الحظ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي بلائمة.

** قال عبدالملك بن مروان: لأن أخطئ، وقد استشرتُ أحَبُّ إليَّ من أن أصيب من غير مشورة.

** قال ابن الجوزي: من فوائد المشاورة أن المشاور إذا لم ينجح أمره علم أن امتناع النجاح محضُ قدر فلم يلُمْ نفسَه.

الموعظة والنصيحة:

** قال سفيان: ينبغي لمن وعظ ألَّا يعنف، ولمن وعظ ألَّا يأنف، ويذكر من يعظه ويخوِّفه ما يناسب الحال، وما يحصل به المقصود، ولا يُطيل، ولكل مقامٍ مقالٌ، ولكل فنٍّ رجال.

** قال أبو عبدالله: لا أحبُّ أن يملَّ الناس، ولا يُطيل الموعظة إذا وعظ.

** قالت عائشة رضي الله عنها لعبيد بن عمر: وإياك وإملال الناس وتقنيطهم.

** قال الشافعي: من وعظ أخاه سرًّا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانيةً فقد فضحه وشانه.

** قال رجل لمسعر: تحبُّ أن تُنصح؟ قال: نعم، أما من ناصح فنعم، وأما من شامت فلا.

** ذكر ابن عبدالبر في بهجة المجالس عن مسعر قال: رحم الله من أهدى إليَّ عيوبي بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع.

الإنصاف والعدل:

** قال مالك بن دينار: ليس في الناس شيء أقل من الإنصاف.

** قال جعفر بن سعد: ما أقل الإنصاف! وما أكثر الخلاف!

** قال محمد بن كعب القرظي: قال لي عمر بن عبدالعزيز: صِفْ لي العدل يا بن كعب؟ قلتُ: بخٍ بخٍ! سألت عن أمر عظيم: كُن لصغير الناس أبًا، ولكبيرهم ابنًا، وللمثل منهم أخًا، وللنساء كذلك، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر احتمالهم، ولا تضربن لغضبك سوطًا واحدًا فتكون من العادين.

** عن مجاهد قال: المُعلمُ إذا لم يعدل بين الصبيان كُتِب من الظلمة.

العقل:

**** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أعقلُ الناس أعذرُهم لهم.**

**** قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: العاقل الذي لم يحرمه نصيبُه من الدنيا حظَّهُ من الآخرة.**

**** قال الشافعي: الكيِّس العاقل، هو الفطن المتغافل.**

**** قال أبو حازم: العقل التجارب.**

**** قال يزيد على المنبر: ثلاث يُخلِقن العقل، وفيها دليل على الضعف: سرعة الجواب، وطول التمني، والاستغراق في الضحك.**

***قال ابن عبدالبر ينبغي للعاقل أن يكون عارفًا بزمانه، حافظًا للسانه، مقبلًا على شأنه.**

**** قال مطرف بن الشخير: عقول كل قوم على قدر زمانهم.**

**** قال يحيى بن خالد: ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الكتاب على مقدار عقل كاتبه، والرسول على مقدار عقل مُرسِله، والهدية على قدر عقل مُهديها.**

**** كان الحسن البصري إذا أخبر عن أحد بصلاح قال: كيف عقله؟ ما يتم دين امرئ حتى يتم عقله.**

**** قال أبو الفرج: إنما فضل العقل على الحس بالنظر في العواقب، فإن الحس لا يرى إلا الحاضر، والعقل يلاحظ الآخرة ويعمل على ما يتصور أن يقع، فلا ينبغي للعاقل أن يغفل عن تلمح العواقب.**

** قال الشافعي: أربعة تزيد في العقـل: تـرك الفضـول من الكلام، والسـواك، ومجالسـة الصـالحين، ومجالسـة العلماء.

** عن الحسـن قـال: كـانوا يقولـون: المـداراة نصـف العقل، وأنا أقول: هي العقل كله.

وصايا الآباء للأبناء:

** قال مروان لابنه عبدالعزيز حين ولَّاه مصر: يا بنيَّ، مُر حاجبك يُخبرك من حضر بابك فتكون أنت تأذن وتحجب، وآنِس من دخل إليك بالحديث فينبسط إليك، ولا تعجل بالعقوبة إذا أشكل عليك الأمر؛ فإنك على العقوبة أقدر منك على ارتجاعها.

** قال لقمان لابنه: لا تُمارِيَنَّ حكيمًا، ولا تجادلَنَّ لجوجًا، ولا تعاشرَنَّ ظلومًا، ولا تصاحبَنَّ متهمًا. وقال: لا تكن حلوًا فتُبْلع، ولا تكن مُرًّا فتُلْفَظ.

** قال العباس بن عبدالمطلب لابنه عبدالله رضي الله عنهما: يا بني، إن أمير المؤمنين- يعني عمر بن الخطاب- يدنيك، فاحفظ عني ثلاثًا: لا تُفشينَّ له سرًّا، ولا تغتابَنَّ عنده أحدًا، ولا يطلعن منك على كذبة.

** قال عبدالله ابن الإمام أحمد لأبيه يومًا: أوصني يا أبت، فقال: يا بني انْوِ الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير. وهذه وصية عظيمة سهلة على المسؤول، سهلة الفهم والامتثال على السائل، وفاعلها ثوابُهُ دائمٌ مستمرٌّ لدوامها واستمرارها.

** قال عمرو بن العاص لابنه: يا بني، احفظ عني ما أُوصيك به: إمام عدل خيرٌ من مطر وابل، وأسد حطوم خيرٌ من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خيرٌ من فتنة تدوم.

** روي أن لقمان الحكيم عليه السلام قال لابنه: يا بني، استعن بالكسب الحلال، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رِقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من ذلك استخفاف الناس به.

** أوصى عمرو بن حبيب بنيه فقال: إياكم ومجالسة السفهاء، فإن مجالستهم داء.

الترويح عن النفس وإجمامها:

** كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إن هذه القلوب تملُّ كما تمَلُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة.

** قال ابن مسعود رضي الله عنه: أريحوا القلوب، فإن القلب إذا كره عَمِيَ.

** كان الزهري إذا سُئل عن الحديث، يقول: أحمضوا، اخلُطُوا الحديث بغيره حتى تنفتح النفس.

التربية والتأديب:

** كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأمصار: عَلِّموا أولادكم العوم والفروسية، وما سار من المثَلِ، وما حسُنَ من الشِّعْر.

** قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6]، قال: أدِّبوهم وعَلِّموهم.

** قال الحجَّاج لمؤدِّب بنيه: عَلِّمْهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم.

** قال محمد بن سيرين: كانوا يقولون: أكرم ولدك، وأحسن أدبه.

** قال لقمان: ضرب الوالد للولد كالسماد للزرع.

** قال ابن عبدالبر في كتاب "بهجة المجالس": قال ابن المبارك: قال مخلد بن الحسين: نحن إلى كثير من الأدب أحوجُ منا إلى كثير من الحديث.

** روى الخلال في "الأخلاق": أن إبراهيم بن شماس قال: كنا بعبادان، فجرى تشاجُر بين طلبة الحديث، فلم يحدثهم- يعني وكيع بن الجراح- سبعةَ أيام، فقال: إنما أردت أن أؤدِّبهم ثم حَدَّثهم.

الدعاء:

** قال سفيان: الإلحاحُ لا يصلح ولا يجملُ إلا على الله عز وجل.

** قال مورق العجلي: سألتُ ربي حاجة عشرين سنة، فما انقضت لي، ولا يئست منها.

** عن أحمد: إذا سألتم الله حاجةً فقولوا: في عافية.

الضحك:

** قال عمر بن الخطاب: من كثر ضَحكُهُ استخف به.

** قال ابن سيرين: ما كان ضحك قط إلا كان بعده بكاء، وقد شاهد الناس من تغير الدنيا بأهلها في أسرع ما يكون العجائب.

** قال علي رضي الله عنه: من الجهل....الضحك من غير عجب.

** قال القاضي: وروى الخلال عن ابن مسعود أنه رأى رجلًا يضحك في جنازة، فقال: أتضحك مع الجنازة؟ لا أكلمك أبدًا.

المُزاح:

** مزح الشعبي يومًا، فقيل له: يا أبا عمرو، أتمزح؟ قال: إن لم يكن هذا مُتْنا من الغَمِّ.

** قال ابن عبدالبر: وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح؛ لما فيه من ذميم الأخلاق، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء.

** قال سعيد بن العاص: لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدنيء فيجترئ عليك.

** قال جعفر بن محمد: إياكم والمزاح؛ فإنه يذهب بماء الوجه.

** قال ابن عبدالبر: من أراد أن يدوم له ودُّ أخيه فلا يمازحه، ولا يعده موعدًا فيخلفه.

حُسْن الخلق:

** قال ابن منصور: سألت أبا عبدالله عن حُسْن الخلق قال: ألَّا تغضب ولا تحتد.

** عن الفضيل قال: من ساء خُلُقه ساء دينُه وحسبُهُ ومودَّتُهُ.

** قال الحسن البصري: حقيقةُ حسن الخُلُق بذل المعروف، وكفُّ الأذى، وطلاقة الوجه، ورواه الترمذي عن عبدالله بن المبارك.

التواضع:

** قالت عائشة: تغفلون عن أعظم عبادة: التواضع.

** قال ابن مسعود: إن من التواضع الرضا بالدون من شرف المجلس، وأن تسلم على من لقيت.

** قال لقمان لابنه: يا بني، تواضع للحق تكن أعقل الناس.

** قال ابن السماك للرشيد: تواضعك في شرفك أشرفُ من شرفك.

المروءة:

** سئل عبدالله بن عمر عن المروءة فقال: العفافُ وإصلاح المال.

** سأل معاوية الحسن بن علي عن المروءة، فقال: حفظ الرجل نفسه، وإحرازه دينه، وحسن قيامه بصنعته، وترك المنازعة، وإفشاء السلام.

** سئل الأحنف عن المروءة فقال: التفَقُّه في الدين، وبرُّ الوالدين، والصبر على النوائب. ويروى أنه قال: لا مروءة لِكذوب.

** سُئل الزهري عن المروءة، فقال: اجتناب الريب، وإصلاح المال، والقيام بحوائج الأهل.

** قال إبراهيم النخعي: ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق.

الزهد:

** قال أبو طالب: سئل أحمد وأنا شاهد: ما الزهد في الدنيا؟ قال: قصر الأمل، والإياس مما في أيدي الناس.

** عن الفضيل قال: علامة الزهد في الناس، إذا لم يحبَّ ثناء الناس عليه، ولم يُبال بمذمتهم.

** عن سفيان أنه قيل له: يكون الرجل زاهدًا وله مال؟ قال: نعم، إذا ابتُلي صبر، وإن أعطي شكر.

** قال أحمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة أوجه: ترك الحرام وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، والثالث: تركُ ما يشغل العبد عن الله عز وجل وهو زهد العارفين.

الشهرة:

** قال أحمد: رأيتُ الوحدة أروح لقلبي....طوبى لمن أخمل الله ذكره، أشتهي مكانًا لا يكون فيه أحد من

الناس. وقال لعبدالوهاب: أخمل ذِكـرَكَ، فـإني قـد بُليتُ بالشهرة.

**** قــال إبــراهيم بن أدهم: مــا صَــدَقَ اللــهَ عبــدٌ أحبَّ الشهرة.**

**** قـال المـروذي: سـمعت أبـا عبدالله يقـول: من بُلي بالشهرة لم يأمن أن يفتنوه.**

الحياء:

** عن عائشـــة رضـــي اللـــه عنهـــا قـــالت: رأس مكـــارم الأخلاق: الحياء.

** قـــال وهب بن منبـــه: خَصْـــلتان إذا كانتـــا في الغلام رُجِيت نجابته: الرهبة، والحياء.

** قال الحسن: أربع من كن فيه كان كـاملًا، ومن تعلـق بواحدة منهن كان من صالحي قومه: دِين يرشده، وعقل يسدده، وحسب يصونه، وحياء يقوده.

الحلم:

** قال علي بن أبي طالب رضي اللـه عنـه: إنمـا يُعـرفُ الحلم ساعة الغضب.

** عن أبي الـدرداء رضـي اللـه عنـه قـال: إنمـا...الحلم بالتحلُّم.

** سب الشعبيَّ رجلٌ، فقال له: إن كنت كاذبًا يغفر اللـه لك، وإن كنت صادقًا يغفر الله لي.

** قال رجاء بن حيوة: الحلم أرفـعُ من العقـل؛ لأن اللـه تعالى تسمى به.

الهوى:

** قال عمر بن عبدالعزيز: أفضل الجهاد: جهاد الهوى.

** قال وهب بن منبه: العقل والهوى يصطرعان، فأيهما غلب مال بصاحبه.

** قال سفيان الثوري: أشجع الناس أشدهم من الهــوى امتناعًا.

** قيــل للمهلب: بمَ ظفــرت؟ قــال: بطاعــة الحــزم، وعصيان الهوى.

التجارة:

** قال القاضي: يستحب إذا وجد الخير في نوع من التجارة أن يلزمه، وإن قصد إلى جهة من التجارة فلم يقسم له فيه رزق، عدل إلى غيره.

** عن عمر قال: من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصيب منه شيئًا فليتحول إلى غيره.

** قال ابن عبدالبر: كان يقال: إذا لم يرزق الإنسان ببلدة فليتحوَّل إلى أخرى.

** عن عمر رضي الله عنه قال: لو كنت تاجرًا ما اخترت غير العطر، إن فاتني ربحُه لم يفتني ريحُه.

الأكل:

** ذكر ابن عبدالبر وغيره أن عمر رضي الله عنه خطب يومًا فقال: إياكم والبطنة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مؤذية للجسم، وعليكم بالقصد في فوتكم، فإنه أبعد من الأَشَرِ، وأصحُّ للبدن، وأقوى على العبادة.

** قال الفضيل بن عياض: ثنتان تقسِّيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل.

** قال لقمان: يا بني، لا تأكل شيئًا على شبع، فإنك تتركه للكلب خيرٌ لك من أن تأكله.

** قال الشيخ عبدالقادر: ومن الأدب ألَّا يكثر النظر إلى وجوه الآكلين؛ لأنه مما يحشمهم، ولا يتكلم على الطعام

بما يستقذر من الكلام، ولا بما يضحكهم خوفًا عليهم من الشرق، ولا بما يحزنهم لئلا ينغص على الآكلين أكلهم.

** قال الإمام أحمد: يأكل بالسرور مع الإخوان، وبالإيثار مع الفقراء، وبالمروءة مع أبناء الدنيا.

النوم:

** قال علي رضي الله عنه: من الجهل النوم في أول النهار، والقائلة تزيد في العقل.

** رأى عبدالله بن عباس ابنًا له نائمًا نومة الضحى، فقال له: قم، أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق.

**قال عبدالله بن عمرو بن العاص: النوم على ثلاثة أوجه: نوم خُرْق، ونوم خَلَق، ونوم حُمق، فأما نوم الخرق فنومة الضحى يقضى الناس حوائجهم وهو نائم، وأما النوم الخلق فنوم القائلة نصف النهار، وأما نوم الحمق فنوم حين تحضر الصلاة.

** عن عبدالله بن مسعود قال: النوم عند الموعظة من الشيطان.

الحرص والطمع والبخل:

** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما شيء أذهب لعقول الرجال من الطمع. وقال: في اليأس غنى، وفي الطمع فقر.

** قال عمرو بن الزبير لكعب: ما يُذهبُ العلم من صدور الرجال بعد أن علموه؟ قال: الطمع وطلب الحاجات من الناس.

** قال ابن المبارك: ما الذل إلا في الطمع.

**** قال ابن عبدالبر: كان يقال: شـدة الحـرص من سُـبُل المتالف.**

**** قال الأحنف: آفة الحرص الحرمان، ولا ينـال الحـريص إلا حظَّه.**

**** قال زياد بن أبي سـفيان: اثنـان يتعجلان النصـب، ولا يظفران بالبغية: الحـريص في حرصـه، ومعلم البليـد مـا ينبو عنه فَهْمُه.**

**** قالت أم البنين أخت عمـر بن عبـدالعزيز: أفٍّ للبخـل، والله لو كان طريقًا ما سلكته، ولو كان ثوبًا ما لبسته.**

**** قـال حـبيش بن مبشـر الثقفي: قعـدتُ مـع أحمـد بن حنبـل ويحـيى بن معين، والنـاس متـوافرون، فـأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلًا صالحًا بخيلًا.**

**** قـال بشـر بن الحـارث الحـافي رحمـه اللـه: لا تُـزوج البخيل، ولا تعامله، ما أقبح القارئ أن يكون بخيلًا!**

**** قال ابن عبدالبر في ترجمة أبي الأسود الدُّؤلي: كـان ذا عقل ودين ولسان وبيـان وفهم وذكـاء وحـزم، إلا أنـه كان ينسب إلى البُخْل، وهو داء دوي يقدح في المروءة.**

المدح والإطراء:

**** قال المـروذي: قلت لأبي عبداللـه أحمـد بن حنبـل: لا يزال الرجل يقال له في وجهه أحييت السنة؟ قـال: هـذا فساد القلب.**

**** قال خطاب بن بشر: قال أبـو عثمـان الشـافعي لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: لا يزال الناس بخـير مـا منَّ اللـه**

عليهم ببقائك، وكلام نحو من هذا النحو كثيرًا، فقال لـه: لا تقل هذا يا أبا عثمان، ومَن أنا في الناس؟!

** قال المـروذي: قلت لأبي عبداللـه: مـا أكـثر الـداعين لــك! فتغرغــرت عينــه، وقــال: أخــاف أن يكــون هــذا استدراجًا.

** قال محمد بن واسع: قال لي أبو عبدالله: أسـأل اللـه أن يجعلنا خيرًا مما يظنون، ويغفر لنا ما لا يعلمون.

** قـال عبداللـه بن مسـعود رضـي اللـه عنـه: لا تعجلن بمدح أحد ولا بذمِّه، فإنـه رُبَّ من يسـرك اليـوم يسـوؤك غدًا.

** قال علي بن الحسين: إذا قال رجـل مـا لا يعلم فيـك من الخير، أوشك أن يقول فيك ما لم يعلم من الشر.

قبول الاعتذار:

** قال الأحنف: إن اعتذر إليك معتذر فتلقَّه بالبشر.

** قال الحسـن بن علي رضـي اللـه عنهمـا: لـو أن رجلًا شتمني في أذني هذه، واعتـذر في أذني الأخـرى لقبلت عذره.

الأخوة والصحبة والرفقة:

** عن ابن عبـاس أنـه قـال: أحب في اللـه، وأبغض في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولن يجـد عبـد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. ولقد صار عامة مؤاخاة الناس اليوم على أمـر الـدنيا، وذلـك لا

يجدي على أهله شيئًا. ثم قرأ: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: 67]، وقرأ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: 22].

** قال عمر رضي الله عنه: لا تمشِ مع الفاجر فيعلمك من فجوره.

** ذكر ابن عبدالبر قال علي بن أبي طالب: لا تؤاخِ الأحمق ولا الفاجر، أما الأحمق فمدخله ومخرجه شين عليك، وأما الفاجر فيزين لك فعله، ويود أنك مثله.

وقال: لا خير في صحبة من يجتمع فيه هذه الخصال: من إذا حدثك كذبك، وإذا ائتمنته خانك، وإذا ائتمنك اتهمك، وإذا أنعمت عليه كفرك، وإذا أنعم عليك مَنَّ عليك.

** قال ابن عقيل في "الفنون": صداقة العقلاء قرابة الأبد، ومحبة الدخلاء فرحُ ساعة.

** قال المأمون: الإخوان على ثلاث طبقات: فإخوان كالغذاء لا يستغنى عنهم أبدًا، وهم إخوان الصفا، وإخوان كالدواء يُحتاج إليهم في بعض الأوقات، وهم الفقهاء، وإخوان كالداء لا يحتاج إليهم أبدًا، وهم أهل الملق والنفاق لا خير فيهم.

** قال لقمان لابنه: يا بني، ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة.

** عن الأصمعي قال: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوُّقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه.

** قال معاذ رضي الله عنه: إياك وكل جليس لا يفيدك علمًا.

** قال يحيى بن معاذ: أخوك من ذكرك العيوب، وصديقك من حذرك الذنوب.

** قال عمر رضي الله عنه: إن مما يصفي لك ود أخيك أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحبِّ الأسماء إليه، وأن توسع له في المجلس.

** قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: شرط الصحبة إقالة العثرة، ومسامحة العشرة، والمواساة في العسرة.

وقال: من الدهاء حسن اللقاء. وقال: خالط المؤمن بقلبك، وخالط الفاجر بخُلُقك.

** قال أكثم بن صيفي: من شدد نفَّر، ومن تراخى تَألَّف، والسرور في التغافل.

** قيل للعتابي: إنك تلقى الناس كلهم بالبشر، قال: دفع ضغينة بأيسر مؤنة، واكتساب إخوان بأيسر مبذول.

** عن محمد بن الحنفية قال: ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدًّا، حتى يجعل الله فرجًا، أو قال: مخرجًا.

** قال معاذ رضي الله عنه: إذا كان لك أخٌ في الله تعالى فلا تمارِه، ولا تسمع فيه من أحد؛ فربما قال لك ما ليس فيه، فحال بينك وبينه.

** قال علي رضي الله عنه: لا يكون الصديق صديقًا حتى يحفظ الصديق في غيبته وبعد وفاته.

** قال موسى بن جعفر: اتَّقِ العدوَّ وكن من الصديق على حذر، فإن القلوب إنما سميت قلوبًا لتقلبها.

** قال علي رضي الله عنه: ابذل لصديقك كل المروءة، ولا تبذل له كل الطمأنينة، وأعطِه من نفسك كل المواساة، ولا تُفْضِ إليه بكل الأسرار.

الحذر من مصاحبة أهل الأهواء والبدع:

** قال ابن الجوزي...لما ذكر المعتزلة وغيرهم والفلاسفة. قال: اللهَ اللهَ من مصاحبة هؤلاء، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم لئلا يثبت في قلوبهم من ذلك شيء.

** قال الإمام أحمد في رسالته إلى مُسَدَّدٍ: ولا تشاور أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك.

** قال الحسن بن علي أبو محمد البربهاري- من أصحابنا المتقدمين- رحمه الله: إذا رأيت عابدًا مجتهدًا متقشفًا متحرفًا بالعبادة، صاحب هوى فلا تجلس معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمشِ معه في طريق؛ فإني لا آمن أن تستحلي طريقته، فتهلك معه.

** قال أبو الفرج الشيرازي من أصحابنا رحمه الله في كتاب التبصرة له: قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: وإذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجُه، وإذا رأيته مع أصحاب البدع فايأس منه؛ فإن الشاب على أول نشوئه.

مراعاة قدرات الناس:

** قال أحمد: كنت أسائل إبراهيم عن الشيء فيعرف في وجهي أني لم أفهم فيُعيده حتى أفهم. روى ذلك الخلال وغيره.

**** قال الشافعي: لـو أن محمـد بن الحسـن كـان يكلمنـا على قدر عقله ما فهمنا عنه، لكنه كان يكلمنا على قــدر عقولنا فنفهمه.**

متفرقات:

** قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا يصلح هذا الأمر إلا شدة في غير عنف، ولين في غير ضعف.

** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

*لا تظُنَّنَّ بكلمة خرجت من أخيك شرًّا وأنت تجدُ لها في الخير محملًا.

*العزلة راحةٌ من جليس السوء، وقرينُ الصدق خيرٌ من الوحدة.

*لا تتكلم فيما لا يعنيك، واعتزل عدوَّك، واحذر صديقك الأمين، إلا من يخشى الله ويطيعه.

*الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم.

*إني أكره الرجل أن أراه يمشي سبهللًا؛ أي: لا في أمر الدنيا ولا في أمر آخرة.

*من حق الجار أن تبسط إليه معروفك، وتكف عنه أذاك.

*من عرض نفسه للتهمة فلا يلومَنَّ من أساء الظن به.

** قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

*التدبير قبل العمل، يؤمنك من الندم.

*المعدة بيتُ الداء، والحمية رأس الطب.

*من سعادة المرء: أن تكون زوجته صالحة، وأولاده أبرارًا، وإخوانه صالحين، ورزقه في بلده الذي فيه أهله.

*قيمة كل امرئ ما يحسن.

*من لانت كلمته وجبت محبته.

*أول الغضب جنون، وآخره ندم.

*الدنيا: أولها عناء، وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عذاب.

*من كانت له عند الناس ثلاث، وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعد لهم وفى لهم، وجب لـه عليهم أن تحبه قلوبهم، وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم، وتظهر له معونتهم.

*كُن من خمسة على حذر: من لئيم إذا أكرمته، وكريم إذا أهنته، وعاقل إذا أحرجته، وأحمق إذا مازجته، وفاجر إذا مازحته.

*الملك والدين أخوان، لا غنى بأحدهما عن الآخر، فالدين أُس، والملك حارس، فما لم يكن لـه أس فمهدوم، ومن لم يكن له حارس فضائع.

** قال عمر بن العاص: أنا للبديهة، ومعاوية للأناة، والمغيرة للمُعضلات، وزياد لصغار الأمور وكبارها.

** قال ابن مسعود رضي الله عنه:

*ما ملئ بيت فرحًا إلا ملئ ترحًا.

*إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم للخطيئة يعملها.

*السلام اسم من أسماء الله، وضع في الأرض، فأفشوهُ بينكم، فإن العبد إذا سلم على القوم، فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة أنه ذكرهم السلام، وإن لم يردوا عليه ردَّ عليه من هو خير منهم وأطيب.

*ثلاث من كن فيه ملأ الله قلبه إيمانًا: صحبة الفقيه، وتلاوة القرآن، والصيام.

** كان أبو هريرة إذا استثقل رجلًا قال: اللهم اغفر لنا وله، وأرحنا منه.

** قال حذيفة رضي الله عنه: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما هي؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير، فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه.

** قال ابن عباس رضي الله عنهما:

*الجبن، والبخل، والحرص، غرائز سوء يجمعها كلها سوء الظن بالله.

*لم ير مثل تقارب القلوب.

** عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من يتحَرَّ الخير يعطه، ومن يتوقَّ الشر يُوقعه.

** قال عمرو بن العاص: ما استودعتُ رجلًا سرًّا فأفشاه فَلُمْتُه.

** قال الشافعي:

*ما رفعت أحدًا فوق قدره إلا غضَّ مني بقدر ما رفعت منه.

*رضا الناس غاية لا تدرك، ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه، ودع الناس وما هم فيه.

*أصل كل عداوة الصنيعة إلى الأنذال.

*العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان.

** قــال عمــر بن عبــدالعزيز: خصــلتان لا تعــدمك من الأحمق، أو قـال: من الجاهـل: كـثرة الالتفـات، وسـرعة الجواب.

** قال الحسن البصري:

*لكـل أمـة صـنم يعبدونـه، وصـنم هـذه الأمـة الـدينار والدرهم.

*ينبغي للوجـه الحسـن ألَّا يشـين وجهـه بقبح أفعالـه، وينبغي لقبيح الوجه ألَّا يجمع بين قبيحين.

*لا تستقيم أمانةُ رجل حتى يستقيم لسانه، ولا يسـتقيم لسانه حتى يستقيم قلبه.

*التوبة النصوح ندم بالقلب، واسـتغفار باللسـان، وتـرك بالجوارح، وإضمار ألَّا يعود.

** قــال ســعيد بن المســيب: إذا رأيتم العــالِم يغشــى الأمراء فاحذروا منه، فإنه لصٌّ.

** قال ابن عقيل:

*من طلب العزيـز الممتنـع عـذَّب نفسـه، وجهـل عقلـه، وضلَّل رأيه.

*التجربة قبل الثقة، والحذر بعد المعاملة.

*من الغلـط العظيم أن يتكلم في حـاكم معـزول بمـا لا يصلح، فإنه لا يؤمن أن يلي فينتقم.

*العاقل من تأمل العواقب وراعاها وصور كـل مـا يجـوز أن يقع فعمل بمقتضى الحزم.

*تغافل عن هفوات الناس، فـذلك داعيـة لـدوام العشـرة وسلامة الود.

*لو علمت قدر الراحة في القناعة، والعـز في مـدارجها، علمت أنها العيشة الطيبة.

** قال ابن عبدالبر:

*الأحمق لا يبالي بما قال، والعاقل يتعاهد المقال.

*من غلب عليه العجب ترك المشورة فهلك.

*جانب مودة الحسود وإن زعم إنه ودود.

*إذا جهل عليك الأحمق فالبس له لباس الرفق.

*من طلب إلى لئيم حاجة فهـو كمن طلب صـيد السـمك في المفازة.

*من قلَّ خيره على أهله فلا ترجُ خيره.

*من استهوته الخمر والنساء أسرع إليه البلاء.

*كـان يقـال: سـتة إذا أهينـوا فلا يلومـوا إلا أنفسـهم: الـذاهب إلى مائـدة لم يُـدْعَ إليهـا، وطـالب الفضـل من اللئـام، والـداخل بين اثـنين في حـديثهما من غـير أن يُـدخِلاه فيـه، والمُسـتخف بالسـلطان، والجـالس مجلسًـا ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه ولا يصغي إليه.

*المرأة العفيفة المواتية جنة الدنيا.

* كان يقال: من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

*كان يقال: الغالب في الشر مغلوب.

*ثلاث إذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره، وقرابته، ورفيقه.

** قال الأحنف بن قيس: كثرة الأماني من غرور الشيطان.

** كان أبو العباس السفاح إذا تعادى اثنان من أهل بطانته لا يسمع من أحدهما في صاحبه شيئًا، وإن كان عدلًا، ويقول: العداوة تزيل العدالة.

** قال إبراهيم بن شماس: كنتُ أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يُحيي الليل.

** قال علي بن المديني لأحمد بن حنبل: يا أبا عبدالله، تُوصيني بشيءٍ؟ قال: نعم، أَلزِمِ التقوى قلبك، واجعل الآخرة أمامك.

** قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو بن العلاء: يا عبدالملك، كن من الكريم على حذر إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك.

** قال أبو عبدالله الخراساني: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بإخوانه قلَّت معونته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه.

** قال عبدالرحمن بن أبي ليلى: لا تجالس عدوَّك، فإنه يحفظ عليك سقطاتك، ويُماريك في صوابك.

** قيل للشعبي: لأي شيءٍ يكون السريع الغضب سريع الفيئة، ويكون بطيء الغضب بطيء الفيئة؟ قال: لأن الغضب كالنار، فأسرعها وقودًا أسرعها خمودًا.

** قال محمد بن واسع: لو أن للذنوب ريحًا ما جلس إليَّ منكم أحد.

** عن إسحاق قال: كان بين عبدالرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان مودَّة وإخاء، فكانت السنة تمرُّ عليهما لا يلتقيان، فقيل لأحدهما في ذلك، فقال: إذا تقاربت القلوب لم يضر تباعُد الأجسام.

** قال ابن المعتز: أشقى الناس بالسلطان صاحبه، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أسرعها احتراقًا.

** قال إبراهيم بن أدهم: لا ينبغي لرجل أن يضع نفسه دون قدره، ولا يرفع نفسه فوق قدره.

** قال ابن الجوزي: من لم يقطع الطمع من الناس من شيئين لم يقدر على الإنكار: أحدهما: من لُطفٍ ينالونه به، والثاني: من رضاهم عنه وثنائهم عليه.

** قال أبو الفرج ابن الجوزي: ومن صفات علماء الآخرة أن يكونوا منقبضين عن السلاطين.

** قال إبراهيم النخعي: إنما أهلك الناس من فضول الكلام وفضول المال.

** قال محمد بن عبدالباقي الحنبلي: ما أعرف أني ضيعت ساعة من عمري في لهو أو لعب.

** قال خالد بن معدان التابعي الثقة الفقيه الصالح: أكل وحمد خيرٌ من أكل وصمت.

** قيل لأبي عمرو الشيباني: لأي شيء يكون الثقيلُ أثقلَ على الإنسان من الحملِ الثقيل، فقال: لأن الثقيل يقعد على القلب، والقلب لا يحتمل ما يحتمل الرأس والبدن من الثقل.

** عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: سمعت أبا يوسف القاضي يقول: خمسة تجب على الناس مداراتهم: الملك المسلط، والقاضي المتأول، والمريض، والمرأة، والعالم ليقتبس من علمه. فاستحسنت ذلك.

** عن عثمان بن زائدة قال: العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل. فحدثت به أحمد بن حنبل فقال: العافية عشرة أجزاء، كلها في التغافل.

** قال المروذي: قال أبو عبدالله: أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء، إني لأتمنى الموت صباحًا ومساءً، أخاف أن أُفتن في الدنيا. قال مسروق: إنما تحفة المؤمن قبره.

** قال أحمد: الغنى من العافية.

** قال رجل لأحمد: أوصني. قال: أعِزَّ أمر الله حيثما كنت، يُعِزَّك الله.

** قال إبراهيم بن عبدالله عن أحمد: ما سمعت كلمة كانت أقوى لقلبي وأقرَّ لعيني في المحنة من كلمة سمعتها من فقير أعمى في رحبة طوق، قال لي: يا

أحمد، إن تهلك في الحق مُت شهيدًا، وإن عشت عشتَ حميدًا.

** قال أبو زرعة: قلت لأحمد بن حنبل: كيف تخلصت من سيف المعتصم وسوط الواثق؟ فقال: لو وُضِع الصدقُ على جرح لبرئ.

** قال أبو داود: كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة، لا يذكر شيئًا من أمر الدنيا، وما رأيته ذكر الدنيا قط.

** سئل الإمام أحمد: ما يلين القلب؟ فقال: أكلُ الحلال، فسأل السائل بشر بن الحارث وعبدالوهاب الوراق رحمهما الله فقالا: بذكر الله، فذكر لهما أحمد، فقالا: جاء بالأصل.

** قال أحمد للميموني: استغنِ عن الناس، فلم أر مثل الغنى عن الناس.

** سُئل الإمام أحمد عن الحب في الله، فقال: هو ألَّا يحبه لطمع دنيا.

** قال المروذي: سمعت الإمام أحمد قال: الخوفُ منعني عن أكل الطعام فما أشتهيه، فإذا ذكرتُ الموت هان عليَّ كل شيء.

** قال سعيد بن يعقوب كتب إليَّ أحمد بن حنبل: بسم الله الرحمن الرحيم، من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب، سلام عليك، أما بعد: فإن الدنيا داء، والسلطان

دواء، والعالم طبيب، فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره، والسلام عليك.

** قال رجل للإمام أحمد: كيف تجدك يا أبا عبدالله؟ قال: بخير وعافية، فقال: حُمِمت البارحة؟ قال: إذا قلت لك: أنا في عافية، فحسبك، لا تُخرجني إلى ما أكره.

** قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: ما في أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة.

** قال محمد بن علي بن حسين: يا عجبًا من المختال الفخور الذي خُلق من نطفة ثم يصير جيفة، لا يدري بعد ذلك ما يفعل به.

** قال مالك بن دينار: كيف يتيه من أوَّله نُطفة مذِره، وآخره جِيفة قذِره، وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة؟

** قال الأعمش: جواب الأحمق السكوت عنه. وقال: السكوت جواب، والتغافل يُطفئُ شرًّا كبيرًا.

** قال الشعبي: اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبِّدين، فإنهما آفة كل مفتون.

** قال سفيان: لا يتقي الله أحد إلا اتَّقاه الناس شاءوا أم أبوا.

** قال سفيان بن عيينة: من استغنى بالله أحوج الله عز وجل إليه الناس.

** روى أحمد عن مالك بن دينار قال: مذ عرفتُ الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمَّهم، قيل: ولِمَ ذاك؟ قال: لأن حامدَهم مفرط، وذامَّهم مفرط.

** قال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه، ضاعت الأمور.

** قال ابن سيرين: عيرت رجلًا بالإفلاس فأفلستُ.

** قال الخلال: سألت ثعلبًا النحوي عن السَّفِلة، فقال: الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له.

** قال محمد بن المنكدر: بِتُّ أغمز رِجْلَي أُمِّي، وبات عمي يصلي ليلته، فما سرَّني ليلته بليلتي.

** جاء رجل إلى أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب يشاوره في الانتقال من محلة إلى أخرى لتأذي الجوار: فقال: العرب تقول: صبرك على أذى من تعرفه خيرٌ لك من استحداث من لا تعرفه.

** قال الشيخ تقي الدين: من رفع صوته على غيره عَلِمَ كُلُّ عاقل أنه قلة احترام له.

** قال ابن زيد: لو كان رفعُ الصوت خيرًا ما جعله الله للحمير.

** قال جعفر بن محمد: ما أنعم الله على عبد نعمة فعرفها بقلبه، وشكرها بلسانه، فيبرح حتى يزداد.

** قيل لابن المبارك: ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال: غريزةُ عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: حُسْنُ أدب، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ شفيق يستشيره فيشير عليه،

قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موتٌ عاجل.

** قال أيوب: إنه ليبلغني موت الرجل من إخواني، فكأنما سقط عضو من أعضائي.

** قال أوس بن حارثة: خيرُ الغنى القناعة، وشَرُّ الفقر الخضوعُ.

** عن أبي قلابة قال: خيرُ الناس خيرُهم في أهله، وخيرُهم في جيرانه، هم أعلم به.

** قال الأشعث بن قيس: إنك إن صبرت إيمانًا واحتسابًا، وإلا سلوت سُلُو البهائم.

** قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: من ابتغى الخير اتقى الشر.

** قال سهل بن مروان: ثلاثة من المجانين، وإن كانوا عقلاء: الغضبان، والعريان، والسكران.

** عن ابن المبارك قال: من بخل بالعلم ابتُلي بثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، وإما أن ينسى حديثه، وإما أن يبتلى بالسلطان.

** قال الحسن: أصول الشر ثلاثة: الحرص، والحسد، والكِبر، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه.

** قـال ابن عجلان: ثلاثـة لا أقـل منهن، ولا يـزددن إلا قلة: درهم حلال تنفقـه في حلال، وأخ في اللـه تسكن إليه، وأمين تستريح إلى الثقة به.

** عن علي بن الحسين رحمه الله: قال: ينبغي للمرء ألا يصاحب خمسة: المـاجن، والكـذَّاب، والأحمـق، والبخيـل، والجبـان، فأمـا المـاجن فعيب إن دخـل عليـك، وعيب إن خرج من عنـدك، لا يعين على معـاد، ويتمـنى أنـك مثلـه، وأما الكذاب فإنه ينقل أحاديث هؤلاء إلى هـؤلاء، ويلقي الشحنةَ في الصدور، وأمـا الأحمـق فإنـه لا يرشـد لسـوء يصرفه عنك، وربما أراد أن ينفعك فيضـرك، فبُعْـدُه خـيرٌ من قربه، وموتُه خيرٌ من حياته، وأما البخيـل فـأحوج مـا تكون إليه، أبعد ما تكـون منـه، ففي أشـد حالاتـه يهـرب ويدعك.

** عن ميمـون بن مهـران قـال: ثلاثـة لا تبلـون نفسـك بهن: لا تدخلن على سلطان وإن قلت: آمره بطاعـة، ولا تـدخلن على امـرأة وإن قلت: أُعلِّمهـا كتـاب اللـه، ولا تُصغين سَمْعَك لذي هوى، فإنك لا تـدري مـا يعلـق قلبـك به.

فهرس الموضوعات